التحقيق الخامس: انهيار التعليم... مدارس الطين والكرفان

العنوان: جريمة بحق المستقبل: كيف تُصنّع بابل جيلاً من الأميين في مدارس آيلة للسقوط؟

بقلم: "صوت الأجيال"

في أرض أول من اخترع الأبجدية، يُحكم على مئات آلاف الأطفال بـ"الأمية المقنّعة". كارثة التعليم في بابل ليست في نقص الموارد، بل في جريمة إدارية مستمرة. عندما تكشف إحصاءات وزارة التربية الرسمية عن وجود **٢٥٢** مدرسة بحاجة للهدم الفوري، و**٧٨٣** مدرسة تعمل بنظام الدوام المزدوج الذي يختزل اليوم الدراسي إلى ثلاث ساعات، فنحن أمام سياسة تدمير ممنهج للعقول. إن انهيار سقف فصل دراسي، كما شهد المعلم "حسنين فاضل"، ليس حادثًا عرضيًا، بل هو النتيجة الحتمية لفساد يسرق أموال بناء المدارس ويترك الأطفال يواجهون الموت.

الأرقام الرسمية تخفي الحقيقة الأكثر قتامة. الـ ٧١ مدرسة طينية المسجلة هي فقط ما اعترفت به الوزارة. مسحنا الميداني المستقل، بالتعاون مع شبكة من المعلمين، وثّق وجود **١١٢** مبنى مدرسياً إضافياً عبارة عن هياكل مؤقتة (كرفانات أو بيوت مستأجرة غير صالحة) لا تدخل في الإحصاء الرسمي. في هذه الأماكن، تصل نسبة التسرب الدراسي إلى **٢٥%**، وهو رقم أعلى من تقرير اليونيسف (١٨%) الذي يعتمد على البيانات الحكومية المنقّحة.

الفساد ليس في عدم البناء فقط، بل في "عقود الترميم الوهمية". لقد حصلنا على نسخة من عقد ترميم لمدرسة في قضاء الهاشمية بقيمة **١٥٠ مليون دينار عراقي** .زيارتنا الميدانية للمدرسة بعد

ستة أشهر من "إنجاز" العقد أظهرت أن كل ما تم عمله هو طلاء الجدران المتشققة، بينما بقي السقف على وشك الانهيار. الأموال ذهبت لجيوب المقاول والمسؤولين المتواطئين.

المذكرة الداخلية لمديرية تربية بابل التي حذرت من انهيار **٢٣** مدرسة لم تكن مجرد طلب تخصيصات. لقد قمنا بتحليل الردود عليها، ووجدنا أن المشروع أُدرج ضمن "خطة القرض الصيني" ثم تم نقله إلى "خطة تنمية الأقاليم"، وفي كل مرة كان يتم تأجيله بحجة "إعادة دراسة الجدوى". هذه المماطلة البيروقراطية هي طريقة لقتل المشاريع ببطء، بينما تستمر معاناة الطلاب.

إن تدمير التعليم في بابل هو استثمار طويل الأمد في الجهل والفقر والتطرف. الجيل الذي يخرج من هذه المدارس، غير قادر على القراءة والكتابة بشكل سليم، سيكون فريسة سهلة لأي فكر متطرف أو شبكة جريمة منظمة. إن بناء مدرسة جديدة ليس مشروعًا عمرانيًا، بل هو مشروع أمن قومي. على العالم أن يدرك أن كل دينار يُسرق من ميزانية التعليم في بابل اليوم، سيُدفع مقابله ألف دولار غدًا في تكاليف مكافحة الإرهاب ومعالجة التفكك الاجتماعي.